

المزهر في علوم اللغة وأنواعها

ولا نقصت رتبةُ الصحاح ولا شهْرَته بوجود هذه وذلك لالتزامه ما صحَّ - فهو في كُتب اللغة نظيرُ صحيح البخاري في كُتب الحديث وليس المَدَارُ في الاعتماد على كثرة الجمع بل على شُرْط الصحة .

قال صاحبُ القاموس في خُطْبته : وكنْتُ بِرُهْةٍ من الدَّهْرِ أَلْتَمَسُ كتاباً جامعاً (صحيحاً) بسيطاً ومُصَنَّفاً على الفُصْح والشوادر مُحيطاً ولما أعياني الطلابُ شرعتُ في كتابي الموسوم باللامع المَعْلَم العُجَاب الجامع بين المُحْكَم والعُيَبَ فهما غُرَّتَا الكُتُب المصنَّفة في هذا الباب ونَدِيرَا بَرَأَقِ الفضل والآداب وضَمَمْتُ إليهما زيادات امتلأَ بها الوطاب واءْتَلَايَ منها الخطاب ففاقَ كلَّ مؤلف (في هذا الفن) هذا الكتابُ غيرَ أني خَمَسْتُه في ستين سفراً يُعْجَزُ تحصيلُه الطُّلَابُ وسُئِلْتُ تقديم كتابٍ وجيزٍ على ذلك النظام وعَمَلٍ مُفَرَّغٍ في قالب الإيجاز والإحكام مع التزام إتمام المعاني وإبرام المباني فصرفت صوبَ هذا القصد عناني وألَسَفْتُ هذا الكتابَ محذوفَ الشواهد مطروحَ الزوائد مُعَرِّباً عن الفُصْح والشَّوادر وجعلت (بتوفيق الله) زُفْرَاءً في زُفْرٍ ولَخَّصْتُ كلَّ ثلاثين سفراً في سفرٍ .

ثم قال : ولما رأيت إقبالَ الناس على صحاح الجوهري وهو جديرٌ بذلك غيرَ أنه فاتَه